وابو الشهداء يجلجل بصوته المدوي، لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد، وسيف رسول الله ذو الفقار يعمل في رؤوس المشركين واعناقهم فيحصد الرؤوس حصد السنبل ويفلق الهام فلق النوى، ثم يشاء القدر أن يملي كلمته ويحم القضاء فيخر ابن الزهراء صريع السيوف والرماح تبكيه العيون والقلوب وبقتله يبعث الحسين حياً في سجل الخلود، وترسخ امجاده وذكرياته وبطولته وجهاده ودفاعه عن الحق والعدل غرّة شادخة في جبين الانسانية وتعلق في الاذهان والقلوب مثلا اعلى للنخوة والبطولة والشهامة والتضحية.

أعظم به بطلا لم يعط متضعاً يد الصغار واعطى دونها الراسا كذلك الحر يستعدي الممات على عيش الدنية اذلالا واركاسا اكرم بها خلة كانت لنا نهجاً ثم استمرت على الايام ابراسا

اجل فالعظيم يحيا حياة ثانية عند موته ويخلد خلود الدهر بعد مصرعه وابو الشهداء ببطولته وكفاحه وجهاده طمس معالم تلك الطغمة بنجيع دمه الزكي فحقت عليهم اللعنة وباؤا بالعار والشنار والخسران ومنوا بعذاب الدازين فدالت دولتهم وذهب سلطانهم الى الدرك الاسفل واصبحوا بفعلتهم الشنعاء سبة للاجيال ومحوا من سجل الوجود.

والحسين العظيم (ع) رسم لنا بجهاده وتضحيته طريق الخلود وبعث كلمة الحق داوية مجلجلة، وانقذ امة محمد من موت محقق شنيع وجلى ما علق بالشريعة السمحاء من ادران فهل نحن معتبرون وعلى منهجه وخطته سائرون؟ ام انا مازلنا في عمايات الجهالة والخرافة والضلالة سادرون.

واحسرتاه. فقد تمسكنا بالقشور دون اللباب، وا أسفاه لقد مسخنا القضية بالتزمير والتحبير، واحرباه لقد تنكبنا الطريق الجدد.

اللهم اجمع كلمة هذه الامة على مافيه الخير والفلاح وخذ بيدنا اللهم فيما نحن بسبيله من جهاد وكفاح؛ واخرجنا كما اخرجتنا خير امة اخرجت للارض. واحفظ اللهم سليل هاشم وامل العرب الباسم مليكنا المفدى واحفظ سمو الوصي الامين، وتقبل اللهم لكل مؤمن ومؤمنة شفاعة الحسين بجد الحسين.

كربلا: عبدالوهاب الركابي

من وحي عاشوراء

ثورة الفضيلة

على الرذيلة

للاستاذ هادي العصامي

قامت الحياة وما زالت قائمة على صراع وعراك مستمرين، لن يفتئا حتى تختم صفحة الحياة بالفناء، وهذا ما خطه القلم الاعلى حين خط لكل شيء قدراً، وكلما يمضي دور من صراعها وعراكها، يرمى به في زوايا النسيان، ويصبح الدور الجديد الحافل باحداثه وكوارثه، او بمسراته — وهذا قليل — موضع العناية، أما لفداحة احداثه، او للذاذة مسراته.

يسير دولاب الحياة، ولا يدري أين تقف به الجاريات؟ والى اين ينتهي بنا السرى؟ ونحن نشاهد عبراً، و نرى مآسياً، و تلم بنا فوادح، مهما يبلغ عظم مفعولها في القلوب فمدية الالم من وقعها، لا تبلغ من القلوب سويداها.

أما المآساة التي سببها النزاع بين الفضيلة والرذيلة، فهي وان مضت عليها اجيال واجيال، وتوالت عليها ثلاثة عشر قرناً، فانها تتجدد بتجدد الزمن، كانها بنت ساعتها، لم يزدها تقادم العهد بها الاروعة وفداحة، ومدية الحزن من هولها، لم تزل اولن تزال تحز في سويدا القلوب، وستظل تندبها الاجيال الآتية، حتى الرضيع في المهد، الى ان تقف الجاريات، ويطوى سجل الحياة بين طيات العدم، وما ذلك الا لانها ماساة تتفق والمنطق الحر الجريء فخدمتها للحقيقة الخالدة، كما تتفق والعاطفة الانسانية فملكت مقودها لما اشتملت عليه من مآسي اقلها فداحة حرمان السلالة النبوية من الماء في آن تتوهج الرمال لظى من حرارة الشمس والشمس تصب حمماً.

اما المنطق الحر (العقل) فلانها كانت الدعوة الثانية لدين الفضيلة «الاسلام» فان التاريخ يحدثنا كما صرح الامام السبط (ع) في خطابه حين قال [الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون] فترى الدين يوم ذاك اصبح سلماً للدنيا، فاذا ارتقى المرء في ذلك السلم الى شهواته اعرض عنه، واشد صراحة من ذلك

قوله (ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لايتناهى عنه) كأنما الفضيلة اصبحت رجساً من عمل الشيطان والرذيلة هي الخير الأعلى الذي بعث به نبينا الهادى محمد(ص) لخدمة الانسانية فترى الحدود قد عطلت والاحكام قددرست حتى عاد العصر الجاهلي المعادي للفضيلة المناصر للرذيلة لا بل اشد من ذلك جاهلية اذ ان التأريخ لم يحدثنا ان نكاح امهات الاولاد والاخوات والعمات كان جائزاً وفي منتصف القرن الاول للهجرة انتشر الاجرام واطمست معالم الفضيلة واقام عباد الرذيلة على انقاضها دعائم الموبقات والآثام حتى اباح (يزيد) الرجس لنفسه نكاح امهات اولاد ابيه ونكاح اخواته وعماته وهذا اقصى ما يكون من انتشار الرذيلة .

ويا ليت ! يزيد لم يتعد الى ابعد من ذلك بل حاول ان يستأصل الفضيلة من مغارسها ويجتذها من جذورها عندما اراد من الامام الحسين بن علي ان يمد له يد العبودية ويعترف له بالسيادة وهذا امر لا تقوم له السموات والارض فكيف يصدر من الحسين والفضيلة قد استجارت بحماه ؟ ! لا بل هو الفضيلة نفسها فكيف يعطيه قياده ؟! وما اقيد لمن كان اطول من يزيد باعاً واشد خداعا واعظم دهاءً .

بقيت الفضيلة في قيد اسر الرذيلة زمناً منذ ان جلس معاوية على اريكة الملك حتى قبض يزيد على صولجانه غير ان عهد سلفه كان عليه ستار رقيق من المظاهر الدينيه فلما تولى يزيد الملك خرق ذلك الستار وهذه احدى جنايات معاوية على الاسلام وذلك نأخذه من صريح قوله (لولا هواي في ابني يزيد لاهتديت الى رشدي) ويشترك معه في تلك الجناية الشذاذ الذين امروه عليهم اذ كيف يلقون بمقاليد دينهم ودنياهم الى من فقد رشده واضاع عقله بين شهوة الاستطالة في الحكم وبين هواه في ابنه .

وحين انتهى الاسلام الى هذه الهوة السحيقة وتدهورت الفضيلة الى الحضيض الاسفل رأى الامام السبط (ع) ان الواجب يقضي عليه ان يدعوا الى الاسلام ثانية وهذه الدعوة لا تتم الا وان يثل عرش الرذيلة الذي استولت عليه ببذل المال لذوي الاطماع وبالارهاب والتنكيل بمن يرى يزيد رذيلة قد تربى في حجر الرذيلة وبالخداع والمكر بالبسطاء الاغبياء ولن يثل عرشها ويوصد باب البغي والجور الا بالتضحية بالصحب والاولاد فالنفس ثم الأسر يتلوها .

اعلنت الفضيلة ثورتها على الباطل والبشر لا هدف يسعى وراءه يومئذ غير الشهوات وهذا هو الذي اوجب قلة الناصر وخذلان الصاحب وليس ثمة ما يدعو الى مناصرة الفضيلة بعد ان اسلس البشر للنفس قيادها ولم يك لها رادع ديني او وازع من الحياء يحول بينها وبين ما كان من طبيعتها .

فلم يجدوا في نهضته شفاءً لما اعتاج في صدورهم ولم يعتلج فيها الا حب الشهوات والقلوب ،اذا كانت مصابة بداء الرذيلة لم تر لها شفاءاً الا بالموبقات والآثام كالمريض فانه يمتنع من اخذ ما به شفاؤه ويرى برءه فيما يضاعف سقمه ونهضة الامام نهضة كان من شأنها ان ترفع معالم الفضيلة وتمحق الرذيلة وذلك امر يضاد طبيعة البشر لأنه فطر على حب البغي والعيث والعدوان لذلك كان جيش الرذيلة ثلاثين الفا قبالة انصار الفضيلة البالغ عددهم ١١٣ رجلا و١٨ شابا لعلي وجعفر وعقيل عدا سيدهم الحسين بن فاطمة «ع» .

حر الشمس ولظى الرمال والحديد المنصهر كلها تذكي جحيم الظمأ في القلوب وقد احاط جيش الرذيلة بالمشارع دون حزب الله وهذا وحده كاف لان يحملهم على الاستسلام الى الرذيلة والانضواء تحت رايتها مضافا الى ذلك ان الاول ينتهل الماء وكان مدده متواصلا وهذا هو الذي جعلهم يؤمنون بالحياة ويحلمون بمجد الظفر، والثاني لا مدد له وفي رأي جيش الرذيلة ان وحدته تقضي عليه ان يعطي المقادة عن يد وهو صاغر ولكن كيف يعطي ولم يك من شيمته الخضوع لغير الحق ؟! وبقوة ايمانه قد انكشف ان الفتح له ومجد الظفر حليفه ولذة الفوز لا تعدوه واي فوز اعظم من ان كسا الرذيلة ثوب العار والشنار ؟! واى مجد ارفع من الذكر المجيد الخالد الذي انشل الانسانية من هوة الجهل وانقذ الفضيلة من ظلمات الرذيلة واشاد معالم الاسلام على اسس لن تخلق ما دامت الحياة تنسم فوق سطح الكرة وفي الحياة الثانية روح وريحان وجنة نعيم ولعمر الحق ! هذا هو الفتح وهذا هو المجد وهذا هو الفوز .

وعندما تجلت الحقائق لانصار الفضيلة باجلى مظاهرها

وانكشف لهم سر نهضة عميدهم وامامهم الحسين (ع)مشوا الى الموت بقلوب تربل الرواسي الشم ولن تزول منـــدفعين بحرارة الايمان لاحياء دين الفضيله غير وجلين من ذلك الجحفل الجرار ولاهيا بين ولا رعاديد لم يزدهم تفاقم الخطب إلاسرورا بانتهال كاس المنية وكلما يعبس الموقف فيوجوههم يشرق الايمان من ان التضحية هذه هي سبيل الفضيلةلامحالة تثل عرشاً وتشيد عرشاً تثل عرش الرذيلة وتقيم اود الحياة برفع منار دين الفضيله .

تبـادروا للذود عن حريم الاسلام حتى ولم يبق الا الامام السبط (ع) فرأى الدعوة الثانية الى دين جده لاتتم الا بان يقدم الرضيع قرباناً لهقائم يضحي بنفسه في سبيل دعواه ثم الاسر يتلوها .

ولما كان العقل لا يستهدف الا الفضيلة في كل جهاته ، لانه النبعة التي غرسها الله بيده في حقل الوجود وكان ثمرها الحكمة الخالدة ولاحكمة خالدة الا الفضيلة فهي ثمره وتلك المآسات التاريخية لم تستهدف الا الفضيلة لاحيائها فاتحدت وحدة الهدف بينها وبين العقل واذ ذاك رأى ان يخدمها للحقيقة الخالدة .

واما العاطفـة فمع ما هي في صراع مستمر مع العقل لانمصدرها الشعور الرقيق والحس المرهف والعقل مركزه القلب فلا ينجر وراء ميوله واهوائه الا بعد التروي والتأني حتى تتجلى له الحقيقة وينكشف له سرها المكنون وراء اضاليل الرذيلة وتسويلات النفس واما العاطفة فتنجز وراء تأثراتها المنبعثة عن الشعور والحس دون ان تدرك سوء المغبة وكثيراً ماتجر النفس الى الاخطار وتدفعها لارتكاب الاهوال الاهذه المآسات فان العاطفة تأثرت بها تأثراً مشفوعاً بالمنطق لمضايقـة ألمها وشدة وقعهـا على النفوس وكيف لا تتأثر ؟ ! وهي فاجعـة جديرة بالتجدد والخلود لمـا ارتكب فيها جيش الرذيلة من الظلم لانصار الحق .

وأي ظلم اشد وقعـاً في النفوس من اهتظـام البيت الهاشمي حقهم وحرمانهم الماء والتظافر عليهم والتظاهر للرذيلة ضدهم دون ان يجرموا الى البشر سوى انهم ناصروا الفضيلة على الرذيلة .

تظافرت الرذيلة عليهم فلم تطب نفوسهم إلا باستئصال البيت النبوي مع علمهم انه البيت الذي أذن الله ان يرفع فوق السماكين عماده وما ذلك الا لأنه نور الله والرذيلة (يزيد) تأبى ان يعبد الله في الارض لذلك كانت كربلاء مجزرة بشرية سفك فيها دم النبوة فكانت ضحايا الفضيلة موزعـة الاشلاء هنا وهناك وبالقرب منها مجزرة الرذيلة .

ويا ليت ! جيش الرذيلة يجتزى بهذا الحد من الفضائع بل تمدوا الى ابعد من ذلك الى المثلة بسبط النبي (ص)واهل بيتـه واصحابه وقتل الاطفال الذين هم لم يجرموا الى (الرذيلة) سوى انهم من السلالة النبوية والى ابعـــد من ذلك الى سبي عقائل الرساله وتسييرهن من بلد الى بلد متسترين بثوب الخداع والتمويه بان هؤلاء الأسرى خوارج خرجوا على امام زمانهم فكان سبي العقائل اكمالا لرسالة الاسلام الثانية واتماما لدعوة الحسين « ع » إذ لو لا ذلك لذهبت هـذه المآساة كغيرها من المآسي التي اندثرت في زوايا النسيان وهذا سر حمله العائلة فكان كل من العائلة الهاشمية داعية الى دين جده بالحكمة والموعظة الحسنة وقد تحمل السلب والشتم والضرب والاغلال في سبيل اكمال تلك الرسالة التي حمل الحسين« ع» تبليغا واتماما لأدائها كان الرأس المقـدس وهو على القنـاة هاديا وبشيرا وداعياً ونذيرا فثل بذلك عرش الرذيلة واوصدت ابواب البغي والفساد وهذا ما كان يتطلبه الامام السبط «ع» من وراء التضحية .

ولما كان لتلك المآسات التاريخية ابلغ الاثر في العاطفة الانسانية لما ارتكب فيها من الظلامة والاجرام دفعت بنا عند حلول كل محرم لأن نستقبله بعيون قرح الدمع مآقيها مع لوعة الحزن ووخز الألم .

هادي العصامي

المحامي

فاضل معله

يتوكل كافة الدعاوي داخل النجف وخارجها